جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة:الثالثة

المادة :الفلسفة

عنوان المحاضرة: الحتمية التاريخية ومراحل تطور المجتمع البشري

أسم التدريسي : أ.د كريم علي فليح

إلايميل الجامعي للتدريسي: kareem.ali@tu.edu.iq

1445 هـ 2024م

الحتمية التاريخية ومراحل تطور المجتمع البشري :

أن الماركسية في تحليلها للنظام الرأسمالي والتنبؤ بمستقبل بشري لا طبقات فيه التجأت الى استعراض تطور التاريخ البشري. وبهذا فسرت المادية التاريخية .. حركة تطور المجتمع البشري وتقدمه بتقدم حركة القوى المنتجة والعلاقات التي تقوم عليها . وطالما كان الأنتاج هو الأساس المادي للحياة الاجتماعية الذي يقرر جميع جوانبها الأخرى. وهو دائم التطور والتحوّل ، فأنه وحده الذي بأمكانه أن يفسر كيفية انتقال بناء المجتمعات باستمرار من شكل إلى آخر . حيث أن في كل مجتمع يوجد القديم الذي ينهار والجديد الذي يزدهر بشكل أفضل . (٢٣) ولذا . فأن تاريخ المجتمع البشري، حسب المادية الماركسية قد عرف خمسة أساليب أنتاج متتابعة، وكل منها تحمل في طياتها بذور تناقضها، وهي .

أ - المشاعية البدائية :

تميز هذا الطور بالبساطة في قوى الأنتاج وأدوات العمل والأنتاج المتدني. لكن تنعدم فيه الطبقات والاستغلال. مع شيوع الملكية بين أفراد العشيرة ، والعمل المشترك الموزع بين الجميع. لذا لم يكن هناك مبرر السلطة ما أو نظام سياسي قائم على العسر. أذ أن الشؤون العامة تقرر بصيغة مشتركة ، الا أن هذا المجتمع ما لبث أن بدأ بالانحلال التدريجي، بعد أن ظهر تطور جديد ساعد في القوى الانتاجية، حيث استبدلت الأدوات الانتاجية الحجرية ، بـ ، أدوات أنتاجية معدنية ، وأنشق عن ذلك - نظام المقايضة ، وتبادل السلع وغنت - العائلة ، وحدة اقتصادية مستقلة. كما غدا الانتساب للأب هو الأساس بدلا من الانتساب للام ، ثم أن ظهور العائلة أدى بدوره الى ظهور الملكية الخاصة .. وتزايد انتاجية العمل صحت بظهور و الاستغلال، أمكانية امتلاك أنتاج الآخرين، ومن ثم تحويل أسرى الحرب ، الى . عبيد .. وبهذا حل نظام ، الرق ، أو - العبودية ، محل المشاعية.

ب - مرحلة العبودية :

خلال هذا الطور غدت أدوات الأنتاج معدنية كالمحراث والمنجل. فأحدث هنا زيادة في أنتاجية العمل الزراعي . ثم تنامى فيه ، تقسيم العمل ، و . التخصص في الانتاج الحرفي .. الى جانب نمو المدن وتطور التجارة وغيرها من مظاهر تبادل السلعة. كما تطورت أنظمة الملكية الخاصة والقوى الانتاجية . ثم أصبحت علاقات الأنتاج الجديدة هذه تسمح أيضاً بأمتلاك نتاج الآخرين . وتبع ذلك تصاعد ظاهرة الاستغلال والاضطهاد، وتحول المجتمع الى طبقات متصارعة .. لذا . تطلبت الضرورة الانتاجية قيام فكرة السلطة السياسية أو (الدولة) الى جانب ظهور (التشريع) المعبر عن أرادة الطبقة الموجهة أو المهيمنة في المجتمع، ومن ثم بروز الاهتمام بالفن والعلم الى جانب ظاهرة تصاعد وتقسيم العمل ..

الا أنه بمرور الوقت تغدو علاقات الانتاج بمثابة العائق في وجه تطور قوى الانتاج ، حيث أن السادة ، أو الطبقة الحاكمة أهملوا تنشيط وتطوير وسائل الانتاج في حين أن العبيد، أو الطبقة المحكومة لم يعد يشدهم أو تستهويهم طبيعة العمل كما هو الحال من قبل، حينها يكون ذلك مدعاة لقيام صراعات داخلية وأقليمية، غالباً ما تنتهي بغزو القبائل البدائية ، المجاورة لهذه الحضارة أو المجتمع واثرها بنهار نظام العبودية ليحل محله النظام الأقطاعي .

ج - المرحلة الأقطاعية :

في هذه المرحلة أو الطور تتطور قوى الأنتاج أكثر مما كانت عليه في مرحلة العبودية من حيث تطور نظام الحرف. وأدخال أساليب أنتاجية جديدة كالطاحونة الهوائية، تساعد على تطوير الزراعة . كما أخذت تنمو في هذا الطور صناعة النسيج والبارود والورق والطباعة، كما يطرأ نشاط متصاعد في التجارة والصناعة بوجه عام ، وخلال ذلك تقوم علاقات الأنتاج على أساس - الملكية الفردية الوسائل الانتاج ، ثم ارتباط الفلاحين بالأرض والاقطاعيين، وبذلك يعنو الاقطاعيون ، بمثابة ، الأسياد ، أو الطبقة الموجهة . في حين يشكل - الأقنان - أو عبيد الأرض ، الطبقة الثانية إلى جانب أمتلاك الاقطاعيين السلطة التشريع وأجهزة القوة والسياسة .

وبمرور الوقت تطفو إلى السطح العلاقات السلبية بين هاتين الطبقتين، لتصل إلى حد التوتر ثم الأنفجار والتمرد أو الثورة . ويتزامن ذلك مع تطور قوى الأنتاج ليصبح أضخم من أمكانيات النظام الاقتصادي الاقطاعي ، لاسيما بعد أن توسعت مشاريع الصناعة الحرفية. وتعقدت ظاهرة تقسيم العمل. الى جانب القفزة الصاعدة بالنمو التجاري وتوسعه ، لاسيما بعد الاستكشافات الجغرافية، وظهور بدايات الحركة الاستعمارية ومن هنا أخذ هذا النظام بالتصدع بعد زيادة الحاجة إلى الأسواق الحرة والواسعة التي أصطدمت بالحواجز الكمركية . كما أن الحاجة إلى الأيدي العاملة المتجددة والكبيرة أصطدم بوضع الأقنان المرتبطين بالأرض، وأثر ذلك ظهرت ، الثورات البرجوازية التي اعتمدت على استياء وتدمر الأقنان والطبقات الفقيرة والمعدمة بالمدن بوصفها وسيلة جديدة لحل هذه التناقضات مما أدى إلى تصدع وأنهيار النظام الأقطاعي ليحل محله النظام الرأسمالي

د - المرحلة الرأسمالية (البرجوازية)

أستند النظام الرأسمالي في قيامه إلى « الثورة البرجوازية ، وخلاله ظهر الانتاج الواسع القائم على استخدام الآلة الى جانب قيامه على الملكية الخاصة لوسائل الأنتاج. والعلاقات الجديدة فيه خلفت تحولاً وتطويراً لقوى الأنتاج ، لاسيما في مجال الصناعات الكبرى كما أزداد تقسيم العمل والأنظمة الاقتصادية والأسواق ذات الطابع الدولي. ومن هنا ظهر في علاقات الانتاج التناقض

البارز بين الطبقة الرأسمالية ، وبين - طبقة العمل الجديدة، التي لا تمتلك وسائل الأنتاج ، وتضطر عن طريق الاستلاب الاقتصادي الرأسمالي أن تبيع قوة عملها بثمن بخس وقد رافق ذلك التطور في أشكال الحكم المتمثل الديمقراطية البرجوازية ، لاسيما وأن هذا النظام السياسي يتفق مع مبدأ حرية المزاحمة والمنافسة الفردية لكن المساواة السياسية هنا، رافقها مساواة اقتصادية مفقودة. حيث أن رؤوس الاموال اخذت تتركز بأيدي القلة المالكة لوسائل الانتاج .

الا أن هذا الأمر يأخذ بالتعاظم بعد تحول الرأسمالية إلى التوسع عن طريق الاستعمار، ثم تنتقل من مرحلة المنافسة الحرة، والعرض والطلب، إلى مرحلة الاحتكار بهذا يصل الصراع إلى قمته بين الرأسماليين والعمل، ويغدو العامل مثابة سلعة مغتربة لا أكثر وفقاً لقانون الانتاج والاستهلاك ، أن تنامي النظام الرأسمالي على هذه الشاكلة، يصل به الأمر بعدئذ إلى مرحلة تصبح فيه علاقات الانتاج معرقلة لتطور قوى الانتاج، لاسيما من خلال الأزمات الاقتصادية الدورية . والحروب المستمرة والأفقار المتزايد للعمال ، وتكدس فائض الأنتاج الدي الرأسماليين . وبهذا التناقض يحمل النظام الرأسمالي بذور أنهياره ، بعد تفاقم الهوة بين الطابع الاجتماعي للانتاج والطابع الفردي، ويقود ذلك الى قيام الثورة . المتمثلة باستيلاء الطبقة العاملة (البروليتاريا) على وسائل الأنتاج مزيجة بذلك النظام الرأسمالي .

هـ - المرحلة الاشتراكية - الشيوعية :

يعتبر هذا الطور بنظر المادية التاريخية المركسية خاتمة المطاف للتطور التاريخي البشري . حيث تصبح « الملكية الجماعية ، لوسائل الانتاج هي المحور الأساس للانتاج . كما تختفي فيه النزاعات السلبية والطبقية في العلاقات الانتاجية. والصفة الجماعية للانتاج تقابلها صفة جماعية لملكية وسائل الأنتاج . ويغدو العمل هنا عفوياً يتناسب مع قابليات الأنسان الذي يكافأ أيضاً حسب عمله . كما أن المجتمع يعطي كل أنسان حسب حاجته . ثم لم يلبث المجتمع الاشتراكي أن ينتقل الى مرحلة متقدمة هي . المرحلة الشيوعية ، حيث تزول الطبقات وتذوب ، والمرتبطة بروال الدولة أو السلطة السياسية

- الماركسية والاقتصاد السياسي :

لقد حاولت الماركسية في نظرية الاقتصاد السياسي تحليل وكشف التناقضات الداخلية التي تعتلج في النظام الرأسمالي، لاسيما من خلال كتاب ماركس المعروف " الرأسمال " . لقد دارت هذه النظرية حول دراسة وتحليل مفاهيم اقتصادية سياسية كقيمة العمل والأجور والأنتاج وتراكم رأس المال والافقار المتزايد الذي

تتعرض له الطبقة العاملة في هذا النظام وبذلك قدمت صورة جدلية تحليلية الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت به الطبقة العامة الأوربية لما لا غاية في البؤس والاستغلال و جريا على ذلك . فقد أكد ماركس . على سبيل المثال في (قانون القيمة الفائضة)، أن رأس المال المتحول وحده هو الذي يخلق (القيمة الفائضة) ، حيث أن رب العمل أو (الرأسمالي) يحصل

مجانا على جزء من عمل العامل وما ينتج هذا العمل، وهذا يؤدي بدوره الى تكديس رؤوس الأموال وتجمعها بأيدي قلة . الأفراد . مقابل استثمار واستغلال الأغلبية أي العمال

الماركسية و « ديكتاتورية » البروليتاريا :

يلحظ أن الفلسفة الماركسية قد نظرت الى العلم والفلسفة والفن والأخلاق والقانون وغيرها من المفاهيم والأفكار بوصفها مظاهر للوعي الاجتماعي التي لا تأخذ شكلها الصحيح الا في ظل المجتمع الاشتراكي - الشيوعي . كما أن الصراع الطبقي ضد الطبقة الرأسمالية (البرجوازية) يتخد أشكالاً رئيسة ثلاثة ، (الصراع الاقتصادي) المتمثل بالنضال السياسي للعمال كالانتظام في نقابات واللجوء الى الأضرابات وغيرها . أما (الصراع السياسي) فيتمثل بتقويض سلطة الطبقة الرأسمالية وبناء دولة ديكتاتورية البروليتاريا ، عن طريق الثورة الاجتماعية . هذا الى جانب (الصراع الأيدولوجي (المتمثل بتحقيق مصالح المجتمع الأنساني بأكمله عن طريق تحقيق مجتمع لا طبقي .

ودولة ديكتاريوية البروليتاريا هي دولة المرحلة الانتقالية .. وتكون بمثابة فترة تعليم وتثقيف للبروليتاريا بما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، خلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الأشتراكية، عن طريق الثورة الاجتماعية الهادفة الى تدمير الدولة الرأسمالية تدميراً شاملاً والاستعاضة عنها بدولة تقود عملية تحقيق الاشتراكية ثم الشيوعية ، حيث يقوم المجتمع الخالي من الطبقات المتنافسة والمتناحرة ومن الاستغلال . ومن ثم تذبل الدولة وتزول .

وعلى الرغم مما تركته الفلسفة الماركسية بوصفها نظرية اقتصادية - مادية وثورية، من أثر كبير في بعض الأوساط الفكرية والفلسفية والسياسية، أضافة الى ماجرى عليها من أختلاف أو تطوير فكري أيدولوجي على يد كثيرين من دعاتها بعديد. فقد وجهت اليها كثير من الملاحظات والمآخذ النقدية .